ضرورة الوقوف في الطرف الصحيح من التاريخ

الوفاق
محمد مهدي ايماني بور*

في البداية ابارك جميع اتباع الأديان الإبراهيمية بالأخص زعماء الديانة المسيحية واتباع نبي الله عيسى بن مريم (سلام الله عليه) في انحاء العالم واهنئهم بحلول السنة الميلادية الجديدة ٢٠٢٥؛ متمنياً ان يكون هذا العام بفضل الله وعونه وفي ظل العمل بتعاليم ذلك النبي العظيم عام استتباب السلام والأمن المستدام والحرية الواقعية في عالمنا المضطرب ان شاء الله.

ان الحوادث المرة التي تقع يوميا في غزة ولبنان وسورية وباقي مناطق غرب آسيا ادت الى تعرض حياة الملايين من الناس ومنهم المسيحيون للتهديدات الجادة مما جعل حلاوة بدء العام الجديد مرة على الجميع.

هناك عدة نقاط يجب التذكير بها والتأكيد عليها ونحن نبدأ العام الميلادي الجديد ٢٠٢٥ :

النقطة الاولى:

لم يتم في التعاليم المقدسة للأديان الإبراهيمية والإلهية ابداً تبرير الظلم والجور كالإبادة الجماعية والاحتلال ، بل اعتبر اتخاذ موقف اللامبالاة أو الصمت حيالها مصداقا للذنب الكبير وانتهاك الإرادة والقانون الإلهي والتمرد على الأوامر الألهية الحقة.

كما ان تعاليم الأديان الإلهية تؤكد ان اي نوع من مهادنة الظلم والظالمين لا يتواءم مع الفطرة الإنسانية السليمة..حيث ان العام الميلادي المنصرم ٢٠٢٤ شهد احداثاً مرة تمثل مصداقاً بارزاً للجرائم الدموية والدناءة والوحشية التي ارتكبها الكيان الصهيوني بمباركة الولايات المتحدة الامريكية حيث جربوا كل انواع اسلحة الدمار الشامل والمحرمة دولياً وانهالوا بها على رؤوس النساء والاطفال العزل والابرياء في المدارس والمشافي والملاجئ والاماكن التي اعتبرتها الامم المتحدة آمنة.

كيف يمكن تفسير استشهاد حوالي ٦٠ الف من المواطنين الفلسطينيين واكثر من ٣٠٠٠ مواطن لبناني وعشرات اليمنيين وبأي منطق انساني تبرر هذه الجرائم الوحشية الصهيونية؟.

النقطة الثانية:

ان الارهاب يمثل المعضلة الامنية المشتركة للمجتمع العالمي حيث ان التصدي لها يمثل هاجساً مقدساً لجميع اتباع الاديان الإلهية ..ولكن السؤال الرئيس الذي يثار هنا يكمن في: ما هو مصدر هذا الإرهاب والعنف؟

وهل يمكن اعتبار الحياة الخبيثة للارهاب الغاشم المحتل والتكفيري والعنصري الذي يسلب حياة عشرات الآلاف من الابرياء سنويا فضلا عن الشكل الجديد للارهاب المتمثل (بالارهاب الاعلامي) الذي يمكن ان يكون الاسوأ من باقي انواع الإرهاب هو نتاج التغيير الكبير الحاصل في معادلات النظام البشري الفطري؟!.

ان افضل اجابة على هذا السؤال المهم والرئيس تكمن في الخطاب الأخير لسماحة قائد الثورة الاسلامية الحكيم سماحة الإمام السيد علي الخامنئي (حفظه الله) الموجه للشباب الأميركي والأوروبي حيث يقول:

«ان قادة التسلط والهيمنة العالمية لم يرحموا حتى المفاهيم الإنسانية حيث اعتبروا جرائم الكيان الصهيوني الارهابي والمجرم دفاعا عن النفس وفي المقابل اعتبروا عمليات المقاومة الفلسطينية التي تدافع عن حريتها وامنها وحق تقرير مصيرها ارهابا».

اذن فان العمل الرئيس الذي يقوم به التيار السلطوي المهيمن يكمن في اساءة تحليل الاحداث وايجاد الانحراف في ابسط التعاليم الدينية والأخلاقية في مختلف انحاء العالم.. حيث نشاهد تجسيد ذلك بشكل واضح في الاعمال التي ينفذها زعماء هذا التيار والامبراطورية الإعلامية العالمية التابعة له.

كيف يمكن تفسير استشهاد حوالي ٦٠ الف من المواطنين الفلسطينيين واكثر من ٣٠٠٠ مواطن لبناني وعشرات اليمنيين وبأي منطق انساني تبرر هذه الجرائم الوحشية الصهيونية؟

النقطة الثالثة :

تركّز المسؤولية الحساسة والكبيرة التي يتحملها اتباع الأديان الإلهية بالأخص زعمائهم في مسار اجتياز هذه المرحلة الحساسة والخطيرة والمؤلمة التي تمر بها الإنسانية سعياً من اجل صيانة الامن الإنساني وكرامة الانسان باعتباره اشرف مخلوقات الله سبحانه وتعالى؛ وهذا هو بحد ذاته الهاجس الاساسي والمهم الذي كان يشغل ذهن الشهيد السعيد القائد قاسم سليماني وباقي قادة المقاومة وعلى رأسهم سيد المقاومة الشهيد حسن نصر الله والشهيدين اسماعيل هنية ويحيى السنوار وغيرهم الذين قدموا ارواحهم الغالية في سبيل تحقيق تلك الأهداف وبالأخص ما قام به الشهيد الخالد قاسم سليماني في الدفاع عن المناطق المسيحية في سورية والعراق التي لم ولن تنسى او تمحى من ذاكرة التاريخ المعاصر في العالم ومنطقة غرب آسيا.

أجل ان اعلاء الصرخات بوجه الظلم يمثل مسؤولية كبرى ومهمة وضعها انبياء الله العظام على عاتق اتباعهم ومريديهم حيث يلعب زعماء الاديان الإلهية دوراً مهماً ورئيسياً في تدعيم السلام والامن العالمي والسعي لإعادة الجوانب المعنوية للساحة الاجتماعية العالمية، لذلك نأمل منهم ان يبادروا للقيام بخطوات تهدف لتدعيم السلام العادل وتحقيق الكرامة والحقوق الإنسانية في العام الميلادي الجديد. وهذا هو الوقت المناسب لكي تختار الشعوب المعتقدة بالله سبحانه وتعالى وقادتها الدينيين ان تقف في الطرف الصحيح من التاريخ ويقوموا بدورهم التاريخي ومسؤوليتهم الكبرى على هذا الصعيد ان شاء الله.

* رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الاسلامية

رهانات نتنياهو على ترامب تصطدم بصمود ومفاجآت المقاومة

ايهاب شوقي

عندما تتواتر التقارير حول صعوبات عودة مستوطني الشمال في فلسطين المحتلة بسبب الأضرار التي الحقتها المقاومة في لبنان وبسبب انتظار تقدير المستويات السياسية والأمنية وحالة عدم اليقين لدى المستوطنين، وعندما تدب الخلافات الداخلية في الكيان الغاصب على خلفية أزمة التجنيد ويُقال وزير الحرب غالانت من الكنيست ويتربص بنتنياهو في الليكود أملاً في إطاحة قريبة به، وعندما تتصاعد الصراعات الداخلية في الكيان بسبب إهدار فرص التسوية السياسية والاستمرار في الحرب، فإن صورة النصر التي يحاول هذا الكيان تصديرها تصبح باهتة، وتنتفي تماماً مع صور الرعب والهرولة للملاجئ، بسبب الصواريخ اليمنية المتصاعدة وصواريخ غزة وتصريحات الصمود والتلويح بالعودة للقتال الصادرة من لبنان.

ومع تقديرات سائدة بأن نتنياهو ينتظر استلام الرئيس ترامب رسميًا، يبرز سؤال كبير حول رهانات نتنياهو وما ينتظره من هذه الإدارة الجديدة رغم ما بات معلوماً في السياسة بالضرورة من قاعدة مفادها أن الإدارات تشكل مجرد واجهات لنخبة إستراتيجية أمريكية تدير الصراعات والهيمنة، وأن جميع الإدارات تجتهد في حماية المشروع الصهيوني وفرضه على المنطقة باعتباره رأس حربة أميركا في المنطقة وأداة متقدمة لها في الصراع الدولي، وما الذي يمكن أن يقدمه ترامب أكثر مما قدمته إدارة بايدن الصهيوني وفقاً لاعترافه وتفاخره بذلك؟

وقبل الخوض في هذا السؤال واستكشاف رهانات نتنياهو، يجب إبراز المستجدات الصادمة للكيان، والتي أعاقت صورة النصر وحالة الزهو التي حاول تصديرها، والتي تمثلت في غزة ولبنان واليمن.

أولاً- في غزة:

نتنياهو الذي حاول برفعه لخرائط الشرق الأوسط الجديد وتوظيفه لسقوط النظام السوري التوغل وكسب الأرض باعتبارها فرصة تاريخية سانحة، اصطدم بصواريخ تنطلق من شمال غزة التي تطبق بها خطة الإخلاء والتدمير وتبدع الفرقة ٢٥٢ في الإجرام باجتهادات شخصية في التدمير والجريمة المنظمة، كانت أحدث فضائحها ما كشفته "هآرتس"، في تحقيق نشرته حول قائد الفرقة ٢٥٢، يهودا فاخ الذي نفذ عمليات في قطاع غزة من تلقاء نفسه، وسمح لشقيقه بتشكيل قوة خاصة للهدم والتخريب بعيداً عن سلطة الجيش.

وقد نفذت المقاومة في غزة عمليات جديدة ضد قوات الاحتلال المتوغلة في جباليا، وكشفت إذاعة الجيش الصهيوني عن مقتل ٤٠ عسكرياً صهيونياً، منذ بدء العملية العسكرية المستمرة بمحافظة شمال غزة في تشرين الأول الماضي.

ثانياً- في لبنان:

ونتنياهو الذي تمادى في الخروقات في جنوب لبنان محاولاً توظيف وقف إطلاق النار في تصدير صورة مزعومة بأن المقاومة مردوعة، اصطدم بتصريحات الصمود من كل المستويات السياسية بحزب الله، بأن الصبر على الخروقات ما هو إلا احترام للاتفاقيات والتعهدات، وأن اليوم ٦١ سيكون مختلفاً وسيشهد كلاماً آخر.

وأكد الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم أن المقاومة مستمرة، وقد استعادت عافيتها، ولديها من الإيمان والثّلة المؤمنة ما يمكّنها من أن تصبح أقوى.

ثالثاً- في اليمن:

اصطدم نتنياهو ورعاته من نخبة الحرب الأمريكية بصواريخ اليمن التي تدك عمقه وتدشن معادلة المطار بالمطار ومحطة الكهرباء بنظيرتها، في مشهد أثبت عجز منظومات الدفاع الصهيونية والأمريكية عن حماية الكيان، والأهم هو استهداف الراعي الأمريكي بشكل مباشر عبر استهداف حاملات الطائرات الأمريكية وإسقاط طائرات أميركا بشكل أصبح روتينياً ومعتاداً.

وخلال الأسابيع الأخيرة، أطلق اليمن صواريخ باليستية كل ليلة تقريباً، الأمر الذي أدى لإرسال ملايين الإسرائيليين إلى الملاجئ.

رهانات الكيان الصهيوني على ترامب

وحول رهانات نتنياهو والكيان على استلام ترامب للحكم، فإن هذه الرهانات ربما تستند إلى دعم ترامب القوي للكيان خلال فترة ولايته الأولى، عندما شكل سابقة أولى للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان ونقل السفارة الأمريكية إليها، وهو ما جعل نتنياهو يشيد بترامب على هذه الخطوة، وشبهه بالرئيس هاري ترومان، ووزير الخارجية البريطاني اللورد بلفور، والإمبراطور الفارسي كورش الكبير.

كما أصبحت أميركا في عهد إدارة ترامب الأولى أول دولة في العالم تعترف بسيادة الكيان الغاصب على مرتفعات الجولان وهو ما يشكل رهانًا على اعترافه بضم جبل الشيخ والأراضي الجديدة التي استولى عليها العدو مؤخراً.

وربما رهانات نتنياهو ما أقدم عليه ترامب من اختيارات وترشيحات شملت جمهوريين لديهم سجل طويل من الدعم القوي للصهاينة والآراء المتشددة بشأن إيران، مثل ماركو روبيو، المرشح الذي اختاره ترامب لمنصب وزير الخارجية، ومايك والتز، مستشار الأمن القومي المعين، وهما من المؤيدين للكيان منذ فترة طويلة، وكذلك اختيار ترامب للنائب إليز ستيفانيك، والمعروفة بانحيازها الكبير للصهاينة، لتكون سفيرته لدى الأمم المتحدة.

ولكن الأمور لا تسير بهذه السلاسة، لأن هناك تناقضات وفجوات بين الرهانات والواقع، وخاصة في ظل وجود مقاومة تفجر هذه التناقضات.

كما أن ترامب قد يكون مستعداً لاستمرار ممارسة سياسة الضغط القصوى على إيران ولكن غير مستعد للتورط عسكرياً بحرب مباشرة معها.

وقد بدأ ترامب بالفعل خلال حملته الانتخابية غير متحمس للحرب مع إيران، وقال في نوفمبر الماضي «لا أريد أن ألحق الضرر بإيران»، وفي مقابلة أجريت معه في أكتوبر، أوضح نائب الرئيس المنتخب جيه دي فانس أن «إسرائيل» والولايات المتحدة قد يكون لديهما أحياناً مصالح متباينة، «ومصلحتنا تكمن في عدم الدخول في حرب مع إيران».

وهنا يأتي صمود المقاومة كمفجر لصواعق التناقض بين الراعي الأمريكي وكيانه الوظيفي الصهيوني، حيث هناك جبهات مثل اليمن وإيران لا يستطيع الكيان التعاطي معها بمفرده دون تدخل أمريكي وتحالف دولي، يصعب تشكيله بسبب جرائم الحرب الصهيونية الصريحة، وبسبب إبداء المقاومة شجاعة المواجهة لأميركا شخصياً عبر نموذج اليمن الذي أسقط الطائرات واستهدف حاملاتها.

وإذا ما أصر الكيان على التمادي في حربه وتصدير صورة المنتصر فإنه سيجد عمقه مستهدفاً من جميع الجبهات من اليمن ولبنان وانزلاقات قد تجر إيران للمواجهة، ومفاجآت قد تحدث من سورية من مقاومات وليدة لم يحتسب لها، ويجد الأمريكي نفسه متورطاً في الصراع، ويجد الكيان جبهته الداخلية أكثر تفتتاً وانقساماً وصراعاً بعد إهدار جميع فرص التهدئة والتسوية السلمية.

جناحا الشهادة العلم والإيمان

الوفاق
مهدي مرتضى

في هذا العالم المادي، تطغى حالياً ثقافة غربية وتنتشر حتى في البلدان المناهضة للسياسات الغربية. هذه الثقافة تتمحور حول الفرد وكيفية إشباعه لحاجاته الشخصية حصراً. ويمكن اختصار أسلوب حياتهم بآية قرآنية «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ». لعل حياة اللاهثين خلف الدنيا، وما فيها، كمثل تلك النار النهمة التي لا تشبع. هذا الجشع كان سبباً لانتشار المفاسد والحروب الظلم على مر العصور، وكلما ترافق الجشع مع القوة والتمين كلما تفاقم الوضع سوءًا في محيط أولئك المفسدين.

بالمقابل، مقاومة الظلم ودفعه هي من أنبل الصفات البشرية التي مدحها الله عزّ وجل ورسله وأوليائه. ولذلك نال الجهاد هذه القدسية والمنزلة الرفيعة، فالجهاد والقتال في سبيل الله ليس فرصة متاحة للجميع بل لفئة محددة اختصها الله بهذه الكرامة وتنبع هذه الخصوصية من لياقة هؤلاء الخواص.

لا شك أن للمجاهد الذي يستشهد في سبيل الله عطايا ينالها هو كفرد، ولكن الأهم هو أثر هذا الإستشهاد على جميع من حوله من أهل وأصدقاء ومعارف ومجتمع بل وأمّة. وهذا العكس تماماً للثقافة الغربية التي تسعى لتسخير المحيط في خدمة الفرد، مقابل بذل النفس للحفاظ على عزة وكرامة من حولنا. هل الإستشهاد هو هدف أم جائزة قد ينالها المجاهد المخلص أثناء جهاده؟ أيهما أفضل، الإيمان الذي يوصل الفرد للشهادة، أم إيمان مع منجزات علمية توصل المجتمع للنصر؟ ومن قاعدة المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، سنحاول الإجابة.

جوائز وبركات وآثار نيل الشهادة في سبيل الله جعلت الكثير من المجاهدين المؤمنين يسعون لنيلها والإلتحاق بركب سيد الشهداء عليه السلام، والشهادة هي الخاتمة المرغوبة والمتوقعة لمن عاش في حياته حياة الشهداء بالرغم مما يسبقها من مجاهدة للنفس وتحمل لمصاعب الحروب ومطاعن آلاتها. الفرق البسيط بين أن يسعى المجاهد لنيل الشهادة كهدف بحد ذاتها، أو يقرر أن يسلك طريق ذات الشوكة لخدمة المشروع الإيماني وربما يستشهد على الطريق أو يستطيع أن يساهم بتحقيق نصر للأمة ومواصلة العمل للحفاظ على هذا المنجز.

من ناحية ثانية، نحن نعتقد أننا جزء من حركة التمهيد لظهور قائم آل محمد(عج)، والذي سيملأ الأرض قسطًا وعدلًا. أي أنه وبعد انتهاء الحروب سيكون الهدف هو تطبيق الوعد الإلهي في خلافة المستضعفين للأرض وما يلزمه من كفاءات علمية وإدارية وتقنية وغيرها لتسيير شؤون الكوكب بكل نزاهة وعدل.

كما يذكر الإمام السيد الخامنئي موضوع الشهادة في العديد من خطبه ويوصي الشباب بأن عليهم السعي لاكتساب العلم وتطوير المجتمع في عز شبابهم وعطائهم. نحاول أن نصوب فكر وتخطيط الشباب المؤمن بناءًا على مسار القائد.

الخلاصة، في أي لحظة تحتاج الأمة الإسلامية بذل الدماء للحفاظ عليها يكون الشباب المؤمن جاهزًا للتضحية والفداء، وحينما تكون فرص الشهادة مغلقة يستثمر المجاهد وقته في اكتساب العلوم وصقل التجارب وتوظيف شخصيته الإيمانية للتأثير الإيجابي بمجتمعه ومحيطه. نستذكر الشخصية الفريدة للجنرال الشهيد الحاج قاسم سليماني الذي تميز بالعديد من القيم المضافة إلى جانب مسؤولياته الجهادية، علينا أن نستلهم من النماذج الثورية التي حمت الأمة الإسلامية من مختلف الشرور والمؤامرات وأوصلت الأمة بعلمها وإيمانه للنصر واستحقت لنفسها الشهادة.